بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة: **(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (188)**

مُناسبة الآية لِمَا قبلها: لَمَّا حذَّر الله تعالى من الجُرأة على مخالفة حُكم الصِّيام غيرِ المأذون فيه في قوله :تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا، وهو ضربٌ من الأكْل الحرام-عطَف عليه أكلًا آخَرَ مُحَرَّمًا، وهو أكلُ المال بالباطل. وأيضًا لَمَّا سبَق في آيات الصِّيام تحريمٌ لأشياءَ خاصَّة في زمانٍ خاصٍّ- ذكَر عَقِبَه ما تحريمُه عامٌّ في زمانه، وهو أكْل أموال النَّاس بالباطل.

الدرر السنية

فقال (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) أي: لايأخُذْ بعضُكم أموالَ بعضٍ بغير الطُّرق التي أباحها اللهُ تعالى لذلك: ثم أفرد الله تعالى بالذِّكر أحدَ أنواع أكْل أموال الناس بالباطل، فقال:

(وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) أي: لا تتوصَّلوا بحُكم الحاكم إلى أكلِ الأموال بغير حقٍّ؛ وذلك كأن يجحَدَ امرؤٌ الحقَّ الذي عليه، وليس عليه بيِّنة، ثمَّ يُخاصمه عند القاضي، فيطلُب القاضي من المدَّعِي بيِّنةً، فإن لم تكُنْ له بيِّنة طلَب من المدَّعَى عليه اليمينَ، فإذا حلَف بَرِئ، فتوصَّل إلى جَحدِ مالِ غيره بالمحاكمة، أو يتوصَّل إلى ذلك برِشْوة الحاكم بالمالِ؛ ليحكمَ له بتلك الأموالِ بغير حقٍّ. موسوعة التفسير

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ) ونظير ذلك قوله تعالى (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) وقوله (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) لأن الله جعل المؤمنين إخوة، فقاتل أخيه كقاتل نفسه، ولامزه كلامز نفسه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لزوالُ الدنيا أهونُ على اللهِ مِنْ قتلِ رجلٍ مسلمٍ) صحيح الجامع

وقد صحح الألباني حديث ابنِ عمرَ رأيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يطوفُ بالكعبةِ وهوَ يقولُ ما أطيبَكِ وأطيبَ ريحَكِ ما أعظمَكِ وأعظمَ حُرمتَكِ والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ لحرمةُ المؤمنِ أعظمُ عندَ اللَّهِ حرمةً منكِ مالُهُ ودمُهُ وأن يُظنَّ بِهِ إلا خيرًا. أخرجه ابن ماجه.

قال السعدي: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ) أي: ولا تأخذوا أموالكم أي: أموال غيركم، أضافها إليهم، لأنه ينبغي للمسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويحترم مالهم كما يحترم ماله؛ ولأن أكله لمال غيره يجرئ غيره على أكل ماله عند القدرة.

عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ). رواه البخاري.

قال البقاعي: (وَلَا تَأْكُلُوا) أي: يتناول بعضكم مال بعض، ولكنه عبر بالأكل لأنه المقصد الأعظم من المال.

قوله (بِالْبَاطِلِ) الباطل في اللغة: الذاهب الزائل، وآكل المال بالباطل: آكله من غير الوجه الذي أباحه الله لآكليه.

قال السعدي : ويدخل بذلك أكلها على وجه الغصب ، والسرقة ، والخيانة في وديعة أو عارية أو نحو ذلك ، ويدخل في ذلك أيضاً أخذها على وجه المعاوضة بمعاوضة محرمة ؛ كعقود الربا ، والقمار كلها فإنها من أكل المال بالباطل ، لأنه ليس في مقابلة عوض مباح ، ويدخل بذلك أخذها بسبب غش في البيع والشراء والإجارة ونحوها ، ويدخل في ذلك استعمال الأجراء وأكل أجرتهم ، وكذلك أخذهم أجرة على عمل لم يقوموا بواجبه ، ويدخل في ذلك الأخذ من

الزكوات والصدقات والأوقاف والوصايا لمن ليس له حق منها أو فوق حقه ، فكل هذا ونحوه من أكل المال بالباطل ، فلا يحل ذلك بوجه من الوجوه .

(وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) قال الطبري: فإنه يعني: وتخاصموا بها، يعني بأموالكم إلى الحكام.

فالضمير في (بها) يعود على الأموال، أي: تتوصلوا وتتقدموا بها إلى الحكام والقضاة احتيالاً منكم، لتجعلوها وسيلة لأكلها، وذلك بالتلبيس عليهم، والأيْمان الفاجرة، وقد قال ε عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ –رضى الله عنها –أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ε قَالَ (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَىَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئاً بِقَوْلِهِ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلاَ يَأْخُذْهَا) متفق عليه .

تحريم أكل أموال الناس بالباطل، من أي طريق كان، قال صلى الله عليه وسلم (فإنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالَى قدْ حَرَّمَ علَيْكُم دِماءَكُمْ وأَمْوالَكُمْ وأَعْراضَكُمْ إلَّا بحَقِّهَا، كَحُرْمَةِ يَومِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا...). صحيح بخاري

قال ابن عاشور: (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) عطف على (تأكلوا) أي لا تدلوا بها إلى الحكام لتتوصلوا بذلك إلى أكل المال بالباطل، وخص هذه الصورة بالنهي بعد ذكر ما يشملها وهو أكل الأموال بالباطل؛ لأن هذه شديدة الشناعة جامعة لمحرمات كثيرة، وللدلالة على أن معطي الرشوة آثم مع أنه لم يأكل مالاً بل آكلَ غيره.

قال القرطبي: في قوله تعالى (تُدْلُوا) من إرسال الدلو، والرشوة من الرشاء، كأنه يمد بها ليقضي الحاجة.

للحديث الصحيح: (لعنَ رسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ الرَّاشي والمرتَشي). صحيح الترمذي

الرشوة: بضم الراء وفتحها وكسرها، جمع رشي، ما يعطى من المال ونحوه لأبطال حق أو لإحقاق باطل. معجم المعاني

واللعن: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، وهذا يقتضي أن تكون الرِّشْوةِ من كبائر الذنوب.

لأنها سبب لتغيير حكم الله عزّ وجل، فإذا أعطي القاضي رِشْوةِ حكم بغير ما أنزل الله، وحكم للراشي على خصمه بغير حق فقد ظلم الخصم، ولا شك أن الظلم ظلمات يوم القيامة، وأن الجور من أسباب البلايا العامة، كالقحط وغيره.

(لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أي: فتكونون بذلك آكِلينَ طائفةً مِن أموال النَّاس بالحرام، وأنتم تعلَمون أنَّكم واقِعونَ في الحرام. موسوعة التفسير

(لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا) طائفة، واللام للعاقبة: أي: لتكون العاقبة والنهاية أن تأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم، ويحتمل أن تكون اللام للتعليل، أي: لأجل أن تأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم. اللهيميد

(مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) وهي أموال المدلى بأموالهم إلى الحكام أو بعضها.

(بِالْإِثْمِ) أي: بالذنب، لأنه أكل بغير حق.

(وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) الواو حالية، أي: والحال أنكم تعلمون أن أكلكم لها باطل وإثم، وأنها حرام عليكم.

قال القرطبي: (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أي بطلان ذلك وإثمه، وهذه مبالغة في الجرأة والمعصية.

وقد ورد في الصحيحين عن أم سلمة أن رسول الله ε قال (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَىَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئاً بِقَوْلِهِ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلاَ يَأْخُذْهَا) متفق عليه.

وتعلمون أن في هذا ضياع للأمانة، وهذا فساد عظيم، ولذلك استحق الراشي والمرتشي لعنة الله والعياذ بالله ..

قال سعيد مصطفى ذياب: لا يبالي كثير من الناس بما دخل جوفه، أمن الحلال هو؟ أم من الحرام؟ ولا يهتم بما يطعم أهله، أهو طيب أم خبيث؟

ونسي أو تناسى قولَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ». رواه أحمد والترمذي وابن حبان بسند صحيح

وربما يظن بعضهم أن المحرم هو الشيء الكثير، أما القليل فلا قيمة له، ونسي أن حقوق العباد لا يضيع منها عند الله تعالى مثقال ذرة.

والكلام ليس فيه أدنى مبالغة، نسمع إلى ما قاله رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ». رواه مسلم

فلنحذر أن نأتي يوم القيامة بحسنات كأمثال الجبال الرواسي، فتقسم أمام أعيننا، على غرمائنا، حتى لا يبقى لك منها شيء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». رواه مسلم

قال سعيد مصطفى ذياب: {وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...) نتأمل هذه الآية، لنعلم أنها أَصْلٌ عَظِيمٌ في تحريم أكل الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ، وقد كان أكلُ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ في الجاهلية سبيلًا مألوفًا، بل كان جل اكْتِسَابِهِمْ مِنَ الْإِغَارَةِ وَالْمَيْسِرِ، وَغَصْبِ الْقَوِيِّ مَالَ الضَّعِيفِ، وَأَكْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى، والربَا، والميسرِ .

قال جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، للنَّجَاشِيِّ: (أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ) سيرة ابن هشام

ولا يعلم قدر هذه النعمة العظيمة –نعمة التشريع –إلا من كان يبيت كل ليلة ويخشى أن تفجأه غارة تزهق معها روحه، ويسلب فيها ماله، وتسبى فيها نساؤه، وهي نعمة تستوجب الشكر.

فشرع الله تعالى أتى بجلب المصالح وتكميلها، ودرأ المفاسد وتقليلها.

فلا تنظر لأحكام الشرع على أنها قيود تمنعك مما تريد، ولكن انظر لها على أنها حصنٌ حجب عنك من الشرورِ مالا تطيق.

اللهم إنا نسألك إيمانًا كاملًا، ويقينًا صادقًا، وعلمًا نافعًا، وعملًا صالحًا متقبلًا

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (189)

المعنى الإجمالي: سأَل النَّاسُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ عن الحِكمة من تغيُّر أحوال القمَر صِغرًا وكِبرًا على مراحلَ، فأعلَمه الله سبحانه بالجواب الذي يردُّ به على تساؤلِهم، وهو أنَّ الحكمةَ من خَلْق ذلك أنْ يضبطَ به النَّاس شؤونَهم المؤقَّتة بأوقاتٍ؛ كصومِهم، وفِطرهم، وعدَّة نسائهم، وآجالِ ديونهم، وأوقات حَجِّهم، وغيرها.الدرر السنية

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ) قيل في سبب نزولها: أن الناس سألوا رسول الله ε عن كون الهلال يبدو ضعيفاً ثم يأخذ في الزيادة حتى يتم ، ثم يأخذ في النقص ، فأجيبوا عن الحكمة في ذلك ، لأنها الأهم ، وهي التي يحتاجون لبيانها .اللهيميد

(الْأَهِلَّةِ) جمع هلال، وهو اسم للقمر أول ما يبدو دقيقاً، وإنما سمي الهلال هلالاً، لأن الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته،

يقال: استهل الصبي إذا صاح بالبكاء.

سؤال: لم جمع الأهلة؟

الجواب: جمع الأهلة إما لتعددها بتعدد الأشهر أو لاختلاف أحواله وإن كان واحداً فهو كالمتعدد.

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) أي: يسألُك أصحابُك يا محمَّد عن القمرِ حين يبدو هلالًا في بدايات الشَّهر ونهاياته: ما حِكمةُ هذا التغيُّر، خلافًا للشمس الباقية على هَيئةٍ ثابتة؟ فلقَّنه الله تعالى الإجابةَ بأنَّها خُلِقت؛ ليعرفَ النَّاسُ بها أوقاتَ حَجِّهم، وشهر صومهم، ويوم فِطرهم، وعِدَد نِسائهم، وغير ذلك من أحكامهم. موسوعة التفسير

(قُلْ) الأمر للنبي ع .

(هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) أي جعلها الله بلطفه ورحمته على هذا التدبير – يبدو الهلال ضعيفاً ، ثم يشرع في النقص إلى كماله ، وهكذا – ليعرف الناس بذلك مواقيت عباداتهم من الصيام وأوقات الزكاة والكفارات وأوقات الحج **شوال ذو القعدة ذو الحجة**، وكذلك تعرف أوقات الديون المؤجلات ، ومدة الإجارات ، ومدة التعدد والحمل ، وغير ذلك مما هو من حاجات الخلق .السعدي

رحمة الله تعالى بعباده، حيث جعل لهم ما يعرفون به عباداتهم ومعاملاتهم.

وقال ابن عاشور: وعطف الحج على الناس مع اعتبار المضاف المحذوف من عطف الخاص على العام للاهتمام به واحتياج الحج للتوقيت ضروري؛ إذ لو لم يوقّت لجاء الناس للحج متخالفين فلم يحصل المقصود من اجتماعهم، ولم يجدوا ما يحتاجون إليه في أسفارهم وحلولهم بمكة وأسواقها.

قال سعيد مصطفى دياب: تَأَمَّلْ الحِكْمَةَ فِي إفْرَادِ اللَّهُ تَعَالَى الْحَجَّ بِالذِّكْرِ، دونَ بقيةِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ!

مع توقفِ كثيرٍ من تلكَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأَهِلَّةِ، كالْمُعَامَلَاتِ وَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَالْفِطْرِ وَالْعِدَدِ وَمُدَّةِ الْحَمْلِ وَالْأَيمَانِ وَالْإِجَارَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ.

لكن لما كان تَعْدِيدُ جَمِيعِ هَذِهِ الْأُمُورِ يُفْضِي إلَى الْإِطْنَابِ، وَالِاقْتِصَارُ عَلَى الْبَعْضِ دُونَ الْبَعْضِ يُفْضِي إلَى الإخلال، ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى تلكَ المنافعَ عَلَى وَجَهِ الإجْمَالِ بقوله: {هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ}، لِتَشْمَلَ كلَ ما يحتاجُ النَّاسُ إلى ضَبْطِهِ بالأَهِلَّةِ.

وَخَصَّ اللَّهُ تَعَالَى الْحَجَّ بالذِّكْرِ تنبيهًا عَلَى مَا كَانَ يفعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ نَقْلُ الْحَجِّ مِنْ تِلْكَ الْأَشْهُرِ إلى غيرها.

قَالَ الْفَفَّالُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهُوَ أَنَّ إفْرَادَ الْحَجِّ بِالذِّكْرِ إنَّمَا كَانَ لِبَيَانِ أَنَّ الْحَجَّ مَقْصُورٌ عَلَى الْأَشْهُرِ الَّتِي عَيَّنَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِفَرْضِهِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَقْلُ الْحَجِّ مِنْ تِلْكَ الْأَشْهُرِ إلَى أَشْهُرٍ كَمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي النَّسِيءِ. تفسير الرازي

وَتنبيهًا عَلَى فضلِ تلكَ الْعِبَادَةِ العظيمةِ عِبَادَةِ الْحَجِّ.

(وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا)

سبب النُّزول: عن أبي إسحاقَ قال: سمعتُ البَرَاء رضي الله عنه يقول: ((نزلت هذه الآيةُ فينا، كانت الأنصارُ إذا حجُّوا فجاؤوا لم يدخلوا من قِبَل أبواب بيوتهم، ولكن مِن ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخَل من قِبَل بابه، فكأنَّه عُيِّرَ بذلك فنزلت: وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)) بخاري

فالأنصار كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت من أبوابها تعبداً بذلك وظناً أنه بر، فأخبر تعالى أنه ليس من البر، لأن الله تعالى لم يشرعه لهم، وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها لما فيه من السهولة عليهم، ثم بين تعالى أن البر من اتقى الله

فخافه وتجنب محارمه، وأطاعه بأداء فرائضه التي أمره بها، فأما إتيان البيوت من ظهورها فلا بر لله فيه. السعدي

(وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) أي: إنَّ هذا العملَ مع اعتقاده قُربةً، ليس مِن الخير في شيء، فنفَى الله تعالى مشروعيَّته؛ وذلك أنَّ أهلَ الجاهلية من سوى القُرشيِّين، كانوا إذا أحرَموا بحجٍّ أو عُمرة لم يدخلوا البيوتَ من أبوابها؛ تعبُّدًا لله عزَّ وجلَّ، فإذا احتاجوا منها شيئًا دخلوا من خلفِها، يظنُّون ذلك خيرًا يتقرَّبون به إلى الله عزَّ وجلَّ. موسوعة التفسير

(وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) أي: إنَّ البِرَّ الحقيقيَّ هو أنَّ يتَّقيَ العبدُ ربَّه عزَّ وجلَّ؛ بامتثال أوامره، واجتنابِ نواهيه، لا التعبُّد بما لم يشرَعْه الله جل وعلا؛ ولذا أمَر بإتيان البيوتِ مِن أبوابها كما هو الأصلُ الَّذي جرَتْ به العادة؛ إذ لا دليلَ يمنَعُ مِن ذلك حال الإحرام. موسوعة التفسير

قال الشنقيطي: قوله تعالى (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى) لم يصرح بالمراد بمن اتقى، ولكنه بينه بقوله (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ ...).

أن حقيقة البر: تقوى الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

والبر يفسر بالتقوى، كما تفسر التقوى بالبر في حال انفراد كل منهما عن الآخر، لكن في حال اجتماعهما يفسر كل منهما بمعنى كما في قوله تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) فالبر هنا يراد به فعل المأمورات، والتقوى ترك المنهيات.

⚡من خطر الابتداع في الدين أن المبتدع يظن أنه أتقى لله تعالى، وأقرب من غيره إلى رحمته، وهو من أبعد الناس عن رحمة الله تعالى.

قال سعيد مصطفى ذياب: ويظن أن عمله الذي ابتدعه صالح متقبل، وهو مردود عليه؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ». رواه البخاري ومسلم

ويحسب أنه على الطريق المستقيم، والهدي القويم، وهو في ضلال مبين؛ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رواه أحمد وأبو داود والترمذي

ويرى أنه قد ازداد أجرًا، وما ازداد ببدعته إلا إثمًا؛ عَنِ جَرِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رواه مسلم

ويحسب أنه مقرب، وهو مطرود من رحمة الله تعالى؛ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ». رواه مسلم

ويظن أن فعله يوافق العقول السليمة، وترضى عنه الفطر السوية المستقيمة، وهو يضحك منه العقلاء، ويتندر على من يراه؛ كهذه التي تنزع ثيابها لتطوف بالبيت عارية، وهذا الذي ينقب بيته، ليدخل منه، والباب أمامه مفتوح على مصراعيه، أو ذاك الذي يظن أن الدين رقص وتمايل.

فاحذر أن تلقى الله مبتدعًا، فإن الدين قد كَمُلَ، وشرع الله قد تم .

فعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «اتَّبِعُوا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ، كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه الطبراني في الكبير

(وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أي: افعَلوا ما أمَركم الله تعالى به، واجتنِبوا ما نهاكم عنه، ومن ذلك: تَرْكُ الابتداع، والالتزام بالاتباع، من أجل أنْ تظفَروا بما تطلُبون، وتنجُوا ممَّا تحذَرون. موسوعة التفسير

(وَاتَّقُوا اللَّهَ) بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، إذ إن هذا هو حقيقة البر. سليمان اللهيميد

(لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أي: لأجل أن تفلحوا، وتفوزوا وتحصلوا على المطلوب، وهي الجنة غاية المطالب، وتنجو من المرهوب

وهي النار. السعدي

الفلاح الحقيقي، لا يكون الا بنيل رضا الله، والنجاة من غضبه وسخطه، في الدنيا والاخرة، وتقوى الله سبب للفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

قال سعيد مصطفى ذياب: وَلَمَّا كَانَتْ التَّقْوَى هِيَ امْتِثَالُ كُلِ أَمْرٍ وَاجْتِنَابُ كُلِ نَهْيٍ، نَاسَبَ أَنْ يكونَ الجزاءُ شاملًا لكلِ فوزٍ وكلِ خيرٍ.

وجمع ذلك قوله: {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} والفلاحُ كلمةٌ تشملُ كلَ فوزٍ وكلَ سعادةٍ وكلَ نجاحٍ فِي الدُّنْيَا والآخرةِ.

وما أجمله اللهُ تعالى هنا، فصله في مواضعَ من كتابِهِ منها:

قَولُه تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} الْأَنْفَالِ: الآية/ 29

وَقَولُه تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} الْحَدِيدِ: الآية/ 28

وَقَولُه تَعَالَى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} الطَّلَاقِ: الآية/ 2، 3

وَقَولُه تَعَالَى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً} الطَّلَاقِ: الآية/ 4

(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (190)

(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) أي: قاتِلوا -أيُّها المؤمنون-؛ لأجلِ الله تعالى وحْده، وإعلاءً لدِينه، وبالطريقة الَّتي شرَعها سبحانه، من يُقاتِلونكم من الكفَّار دون مَن سواهم. موسوعة التفسير

(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) هذا أمر من الله بقتال الكفار الذين يقاتلوننا.

وهذا الأمر قد يكون واجباً عينياً في جهاد الدفاع، وقد يكون واجباً كفائياً في جهاد الطلب. اللهيميد

قال صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبرُكَ بِرَأسِ الأَمرِ كلِّهِ وعمودِهِ، وذِروةِ سَنامِهِ؟ قلتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ، قالَ: رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سَنامِهِ الجِهادُ) صحيح الجامع

وأكثر ما يُظهر الدين ويُعين على تطبيقه وانتشاره هو الجهاد في سبيل الله، فشبّهه بذروة السنام

قال ابن جرير الطبري: إن الآية محكمة، وأن معناها: قاتلوا الذين يقاتلونكم أي من شأنهم أن يقاتلوكم، أما الكافر الذي ليس من شأنه القتال كالنساء، والذراري، والشيوخ الفانية، والرهبان، وأصحاب الصوامع، ومن ألقى إليكم السلم، فلا تعتدوا بقتالهم؛ لأنهم لا يقاتلونكم، ويدل لهذا الأحاديث المصرحة بالنهي عن قتال الصبي، وأصحاب الصوامع، والمرأة والشيخ الهرم إذا لم يستعن برأيه، أما صاحب الرأي فيقتل كدريد بن الصمة، وقد فسر هذه الآية بهذا المعنى عمر بن العزيز τ وابن عباس والحسن البصري.

قوله تعالى (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) حث على الإخلاص ، أي : لأجل دين الله ورفعته .سليمان اللهيميد

الشَّهادةُ في سبيلِ اللهِ مَرتبةٌ عَظيمةٌ يَمنَحُها اللهُ تعالى لِمن بادَرَ بالحُصولِ عليها، وصَدَق النِيَّةَ في ذلك، فأوقَفَ للهِ نَفسَهُ، وبذَلَ فيهِ روحَهُ ناصِراً لِدينِهِ حتى يُدرِكَها وهوَ راضٍ مُطمئِن.

عن عبد الرحمن بن جبر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما اغْبَرَّتْ قَدَما عَبْدٍ في سَبيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ) رواه

البخاري

عن أنسُ ابنُ مالكَ رضِيَ الله عنهُ أنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بنتَ البراءِ، وهي أُمُّ حارثَةَ بنِ سُراقَةَ، أتتِ النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالتْ: (يا نَبيَّ اللَّهِ، ألا تُحدِّثُني عن حارثَةَ، وكان قُتِلَ يومَ بَدرٍ، أصابَهُ سهمٌ غَرْبٌ فإن كان في الجنةِ صَبَرتُ، وإنْ كان غيرَ ذلك، اجتَهَدتُ عليهِ في البُكاءِ؟ قال: يا أُمَّ حارثَةَ إنها جِنانٌ في الجنَّةِ، وإنَّ ابنَكِ أصابَ الفِردَوسَ الأعْلَى)

ما أكرم الشهيد على ربه، وما أرفع منزلته عنده! إذ تُخلِّقُ روحُه في رياض الجنة وتسرح فيها حيث شاءت، حتى ترجع إلى جسدها يوم القيامة، فتنال الجائزة الكبرى والفوز العظيم، وقد أخرج أبو داود وصححه الحاكم على شرط مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ؛ لِئَلاَّ يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلاَ يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا)» إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

(ابن كثير)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْنًا، قَالَ: «أَفَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيةً، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يُرْجَعُونَ».

قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا) الآيَةَ.

مما يدفع المجاهدين إلى طلب الشهادة علمُهم بما أعدَّ الله للشهيد من الخير والكرامة في الدنيا والآخرة، بحيث لا يجد المؤمنُ بوعد الله مفرّاً من القبول بالصفقة الربانية الرابحة التي عرضها الله تبارك وتعالى في قوله تعالى({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)} [الصف]

عن عبد الله بن قيس قال (جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: الرَّجلُ يُقاتِلُ حميَّةً ويُقاتِلُ شجاعةً ويُقاتِلُ رياءً فأيُّ ذلك في سبيلِ اللهِ؟ قال: (مَن قاتَل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا فهو في سبيلِ اللهِ). متفق عليه

لا يذكر في القرآن الكريم لفظ (القتال) أو (الجهاد) إلا وهو مقرون بعبارة (سبيل الله) وذلك يدل على أن الغاية من القتال غاية مقدسة نبيلة، هي (إعلاء كلمة الله) لا السيطرة أو المغنم، أو إظهار الشجاعة، أو الاستغلال في الأرض، وقد وضح هذه الغاية النبيلة قوله ε(مَن قاتَل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا فهو في سبيلِ اللهِ).

(الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) ليصدوكم عن دين الله.

وفي هذا أن الذين يقاتَل هو من يقاتل المسلمين حقيقة أو حكماً، ممن يساعدون على ذلك بالمال والرأي ونحو ذلك، وأما من لا يقاتل فإنهم لا يقتلون كالنساء والصبيان والشيوخ والرهبان.

قال رسول الله ε(اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا) رواه مسلم

وعن ابن عمر (أنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ في بَعْضِ مَغَازِي النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مَقْتُولَةً، فأنْكَرَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ

قَتْلَ النِّسَاءِ والصِّبْيَانِ) متفق عليه

(وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) أي: لا تتجاوَزوا ما حدَّه اللهُ تعالى لكم ممَّا شرَعه مِن أحكام القتال، ومن ذلك عدمُ قتلِ النِّساء والأطفال والشيوخ، وغيرهم ممَّن لم يُعاونوا بأيِّ وسيلةٍ على قتالِ المؤمنين؛ وذلك لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يحبُّ مَن تجاوَز حدودَ ما شرعه، فوقَع في المحرَّمات، سواءٌ في القتال أو غيره. موسوعة التفسير

عن بُرَيدةَ بن الحُصَيب رضي الله عنه: ((أنَّ الرسولَ صلَّى الله عليه وسلَّمَ كان إذا أمَّرَ أميرًا على جيشٍ أو سَرِيَّةٍ، أوصاه في خاصَّتِه بتقوَى اللهِ، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: اغْزُوا باسمِ اللهِ في سبيلِ اللهِ، قاتِلوا مَن كفَر باللهِ، اغزوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تغدِروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتُلوا وليدًا، وإذا لقِيتَ عدوَّك مِن المشركين فادعُهم إلى ثلاثِ خِصالٍ-أو خِلالٍ-، فأيَّتهنَّ ما أجابوك، فاقبَلْ منهم، وكُفَّ عنهم))

(وَلَا تَعْتَدُوا) الاعتداء: مجاوزة الحد المباح، أي قاتلوا في سبيل الله، ولا تعتدوا في ذلك. اللهيميد

قال خالد السبت : لا تفعل هذه الأمور لغير مصلحة، أما إذا كان ذلك فيه مصلحة كإغاظة العدو، أو كسر شوكته فيجوز ذلك كما فعل النبي ﷺ في حصار بني النضير، فقال الله تعالى: (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ) [سورة الحشر:5] هذا إذن قدري، وإذن شرعي، والقرآن يعبّر بالألفاظ القليلة الدالة على المعاني الكثيرة، فالله أذن لهم بهذا في حصار عدوهم إذا احتاجوا إليه لكسر العدو، فإذا كان ذلك لا يتأتى إلا بإحراق هذه الأشجار فإنها تحرق؛ لما فيه من إغاظة الأعداء عندما يرون مالهم يصير إلى الحرق.

كان رسول الله ﷺ يقول (اغْزُوا باسْمِ اللهِ في سَبيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَن كَفَرَ باللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا....) صحيح مسلم

ومن الاعتداء أيضاً: ابتداء القتال في الأشهر الحرام، وفي الحرم.

لقوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ).

وقال تعالى (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ).

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) تعليل للنهي عن الاعتداء.

الحكمة من الجهاد في سبيل الله:

أولاً: إعلاء كلمة الله.

قال تعالى (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الحج.

ثانياً: تمحيص المؤمنين، ومحق الكافرين.

قال تعالى (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141) ال عمران.

أن ترك الجهاد له عواقب:

❶ : ترك الجهاد سبب للهلاك في الدنيا والآخرة.

فأما في الدنيا، فإن الجبان يكون ذليلاً مستعبداً تابعاً غير متبوع، وأما في الآخرة، فهو يهلك إن لم يتغمده الله برحمته بترك فريضة محكمة أنزلها الله في كتابه، بها عز الإسلام والمسلمين.

❷ : ترك الجهاد سبب للذل والهوان.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ε(إذا تبايعتُم بالعينةِ **(حيلة يحتال بها بعض الناس على التعامل بالربا)** وأخذتم أذنابَ البقرِ، **(للحرث عليها)** ورضيتُم بالزَّرعِ وتركتمُ الجِهادَ سلَّطَ اللَّهُ عليْكم ذلاًّ لاَ ينزعُهُ حتَّى ترجعوا إلى دينِكُم) رواه البخاري

وهذا كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) أي: تكاسلتم وملتم

إلى الأرض والسكون فيها. (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْآخِرَةِ) أي: إن فعلتم ذلك، فحالكم حال من رضي بالدنيا وقدمها على الآخرة، وسعى لها، ولم يبال في الآخرة (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) التوبة/38.

❸ : وترك الجهاد سبب للبلاء.

قال رسول الله ε (إذا ضَنَّ الناسُ بالدينارِ والدرهمِ، وتَبَايَعُوا بالعِينَةِ، وتَبِعُوا أذنابَ البقرِ، وتَرَكُوا الجهادَ في سبيلِ اللهِ ، أَدْخَلَ اللهُ تعالى عليهمْ ذلًّا ، لا يَرْفَعُهُ عنهمْ ؛ حتى يُراجِعُوا دينَهمْ) الجامع

وقال ε : (من لم يَغْزُ ، أو يجهِّزْ غازيًا ، أو يخلِفْ غازيًا في أهلِه بخيرٍ ؛ أصابه اللهُ تعالى بقارعةٍ قبلَ يومِ القيامةِ)صحيح الترغيب (والقارعة هي الدَاهِيَة المُهْلِكَة التي تأتي فجأة).

❹ : ترك الجهاد سبب لعذاب الله وبطشه.

قال تعالى (إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً)39التوبة.

❺ : وترك الجهاد سبب لإفساد أهل الأرض بالقضاء على دينهم.

قال تعالى (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)251البقرة.

❻ : وترك الجهاد يفوت مصالح عظيمة للمسلمين، منها: الأجر والثواب والشهادة والمغنم والتربية الإيمانية التي لا تحصل بدون الجهاد، ودفع شر الكفار وإذلالهم.